# المبحث الثاني

## مداخل الفوضى

المطلب الأول: العجلة وترك التثبت من الأمور
المطلب الثاني: تأجيج الغضب
المطلب الثالث: الشك وسوء الظن

المطلب الأول: العجلة وترك التثبت من الأمور:

العجلة: (طلب الشيء وتحريه قبل أوانه، وهو مقتضى الشهوة، فلذلك صارت مذمومة في عامة القران حتى قيل العجلة من الشيطان)[1].

وقيل هو: (فعل الشيء قبل وقته اللائق به)[2].

قال تعالى: چ پ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ چ[3].

فهذا حث من الله تبارك وتعالى على التثبت في السماع وترك العجل في تلقيه للصحابة الكرام.

والتثبت: (التبيين، وَقُرِئ فتبينوا فتثبتوا)[4]

ويؤكد ان التثبت والتبين معناهما واحد لغة: (استعمال القران الكريم، فقد جاء في قوله تعالى: چ ۀ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ چ[5]

ومما يطلق عليه التثبت هو (التؤدة، والأناة، والسكينة، والسمت، والوقار، والهدوء، والركانة، والرزانة، والرفق، والرسل، والهيبة)[6].

ويأتي هنا دور الشيطان اللعين لضرب كل هذه المعاني القيمة والأخلاق الفاضلة ليحولها الى الاستعجال ويحقق النتائج التي يرجوها وهنا يقول حضرة النبي الكريم ﷺ: (الأناة من الله والعجلة من الشيطان)[7].

قال الغزالي: (وقد خلق الإنسان عجولا راغبا في العاجلة، فجاء الشيطان وتوسل إليه بواسطة العجلة التي في طبعه فاستغواه بالعاجلة السيئة، وزين له الحاضرة)[8].

وعلى هذا الاساس قال تعالى: چ ٹ ٹ ٹ ٹ چ[9]. قال ثعلب: (العجل: العجلة)[1].

---

(1) المفردات في غريب القران، الر اغب الأصفهاني/1: 323.
(2) التعاريف، المناوي/1: 504.
(3) سورة طه، الآية (114).
(4) مشارق الأنوار، القاضي عياض/1: 106.
(5) سورة النساء، الآية (94).
(6) الألفاظ المؤتلفة، الجبائي/1: 150.
(7) سنن الترمذي، الترمذي/4: 367 برقم 2012 باب ما جاء في الثاني والعجلة.
(8) إحياء علوم الدين، الغزالي/4: 78.
(9) سورة النساء، الآية (37).

ويبرز دور الشيطان في وضع خلل كبير في ميزان التبصرة والمعرفة والتعقل قبل الشروع باي فعل كان.

قال الغزالي: (والتبصرة تحتاج إلى تأمل وتمهل، والعجلة تمنع ذلك، وعند الاستعجال يروج الشيطان شره على الانسان من حيث لا يدري)[2].

فاذا عاش الانسان في وسط غير ملتزم تخلق بخلق التعقل والتثبت من الأمور فقد ارتمى في أحضان الشيطان ليفقد من تثبته وتعقله وحكمته اكبر قدر منها، وقد تؤدي غفلته هذه إلى نسيان أخلاقه بل وكيف يتصرف وحينئذ يجب ان يتعلم من ذلك درسا لا ينساه على مدار الزمان، فلا يتكرر منه هذا الخطأ وصدق رسول الله ﷺ الذي يقول في كلامه الشريف: (كل ابندم خطاء وخير الخطائين التوابون)[3].

وقد يستغل الشيطان الجهل بأساليب التثبت ليجعلها حجة لمن أسرع في اتخاذ القرار الخاطئ أو الحكم غير المعقول، ولو قام الجاهل بعدم طاعة شيطانه، ورد هذا الأمر إلى الله ورسوله وذوي الرأي، لكان خير له من العجلة غير المفيدة.

قال تعالى: **ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﭼ**[4].

فلا يجيب المؤمن الحق على كل شيء من اجل ان لا يستزله الشيطان بل يرد العلم الى العليم العلام الذي لا يتعجل ولا يخطئ ولا تنقصه الحكمة وكذلك الرسول الكريم ﷺ الذي هو أفضل البشر حكما وعدلا وحكمة وتدبيرا **ﭽ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭼ**[5]، وكذلك أولي الأمر من العارفين الذين لا يجيبون دائما خوفا من الله قال ابن وهب: (سمعت مالكا يقول: العجلة في الفتوى نوع من الجهل والخرق)[6].

ولا زال الرسول ﷺ ناصحا للمؤمنين من اجل التثبت من أمورهم وعدم التعجل، وكذا الصالحون من الأمة في سبيل رد شبه الشيطان ووساوسه اللعينة.

قال الحارث المحاسيبي رحمة الله: (عليك بالتأني عند موارد العجلة وحسن الأدب في المخالطة)[7].

ومما يستغله الشيطان اللعين في تحقيق هذا الهدف شدة الحماس او العاطفة الاسلامية الجياشة المتأججة حتى يصل بالإنسان إلى عدم التثبت او التبين لعدم وزن هذه التصرفات بميزات الشريعة، وتركها لقواعد العقل جملة وتفصيلا، وهكذا يسلب الشيطان الشخص إدراكه، وإذا به يخطئ ويخطئ ويضيع في ميدان الحياة بسرعة كبيرة.

---

(1) ياقوتة الصراط، ابو عمر محمد بن عبد الواحد البغدادي الزاهد المعروف بغلام الثعلب (ت261هـ)، تحقيق: محمد بن يعقوب التركستاني، مكتبة العلوم والحكم، السعودية، ط1، 1423هـ، 2002م/35.

(2) إحياء علوم الدين، الغزالي/3: 33.

(3) المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري/4: 272 برقم 7617 باب ذكر التوبة.

(4) سورة النساء، الآية (83).

(5) سورة النجم، الآية (4).

(6) الآداب الشرعية، أبو عبد الله المقدسي/2: 65.

(7) رسالة المسترشدين، الإمام ابو عبد الله الحارث المحاسيبي البصري، تحقيق: عبد الفتاح ابو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، سوريا، ط2، 1392هـ 1971م/1: 21.

وأخيرا تؤدي الغفلة عن ضبط النفس وضبط اللسان والفعل إلى الوقوع في عاقبة الأمور. فان من توانى في معرفة حقيقة حاله ضاع بين طيات الماضي والشيطان. ولم يفق على نفسه الا بعد وقوع عقاب الذي يستحقه، أعاذنا الله تعالى من هذه الأخلاق، وأورثنا ان شاء الله عقلا وحكمة وتثبتا وتدبيرا.

الحماية من الاستعجال وعدم التثبت من الأمورلكي لا يقع المؤمن في دوامة العجلة ويحصد بعدها الندامة وجب أن يحمي نفسه بما يلي:

أولاً: تذكر المؤمن وقوفه بين يدي الله تبارك وتعالى، فإذا وقف الإنسان إمام الربوحاسبه على عدم تثبيته من الأمور وربما إلحاق الأذى بالغير بسبب هذا الخُلُق فماذا سيقول للرب القائل: چ □□ □ □چ[1]

والقائل: چ پ پ پچ[2]

والقائل: (وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً)[3]. فان فَكَّرَ الإنسان بهذه الكلمات المضيئة، تمكن من نفسه، وانقاد إلى التأني والتروي والتثبت من الأمور.

ثانيا: استحضار مراقبة الله تعالى والزيادة من التقوى، فان اتقى المؤمن رَبَّه وعاش مراقبة الله تعالى له، لم يكن لأخلاقه إلا أن تتروض وصولاً إلى التأني والإنصاف والحكم الملهم الى الصواب.

قال تعالى: چ چ چ چ چ ڍ ڍ ڌچ[4].

لذلك فإنَّ من عاش بهذا الخلق النبيل كان مع الله ما دام عليه ومن جاد عن هذا الخلق سقط مع الشيطان في شرك الردى.

ثالثا: تربية النفس على خلق التثبت من الأمور وعدم الاستعجال من خلال وقائع وأحداث جاءت في السير كقصة أسامة بن زيد مع الجهني، وعلى نحو ما جاء في حادثة الإفك، وغيرها، فإنَّ هذا النوع من القصص يكسب النفس مزيدا من التثبت من الحقائق في إصدار الأحكام.

رابعا: مصاحبة أهل الحكمة من الذين اشتهروا بخلق التثبت أو التبين من الأمور، فإنَّ القرين بالمقارن يقتدي، فكلما صاحب هؤلاء القوم تخلق بأخلاقهم وسار على خطاهم، وقلت عثراته وسلمت خطواته، والعكس صحيح.

خامسا: الحكمة في تعامل المؤمن مع الآخرين، وحسن الظن بهم من غير أن نترك الأوهام تأخذنا الى الشك بهم او الإسراع في الحكم عليهم. ولا نبالغ في الكتاب والتفتيش عن البواطن وخفايا الصدور وإنما ندع أمر الناس إلى الله تعالى فهو وحده

---

(1) سورة الصافات، الآية (24).
(2) سورة الحجر، الآية (92).
(3) سورة الإسراء، الآية (36).
(4) سورة الأنفال، الآية (29).

علام الغيوب.

المطلب الثاني: تأجيج الغضب:

الغضب مدخل شيطاني عجيب لسوء آثاره وكثرة حالاته التي تنتهي بصاحبها الى الشر في كل حال. وللتعرف أكثر تم توضيح لفظة الغضب في الجانب اللغوي والجانب الاصطلاحي وكما يلي:

الغضب لغة: (الغين والضاد والباء اصل صحيح يدل على السخط وعدم الرضا واصله الشدة، ومنها الغضبة للصخرة المركبة في الجبل)[1].

ورجل غضبان: (أي شديد الغضب)[2].

(والانثى غضبى وغضوب والجمع غِضَاب وغضابى، امرأة غضوب أي: عبوس)[3].

والغضب اصطلاحا: (غليان الدم لدفع المؤذيات قبل وقوعها، لطلب التشفي والانتقام بعد وصولها)[4].

وعرفه الغزالي رحمة الله تعالى: (بأنه القوة الباعثة على دفع الضر، وهذه القوة اذا ارتسم في الخيال ما يعلم او يظن لتعبث على تحريك يدفع ذلك الضرر او المؤذي طلبا للانتقام او الغلبة، أي انها قوة تتوجه عند ثورانها إلى دفع المؤذيات قبل وقوعها والى التشفي بعد وقوعها)[5]

(فالانتقام قوت هذه القوة وشهوتها، وفيه لذتها ولا تسكن إلا به)[6].

فهذه الحالة تشبه شعلة نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة وهي مستكنة في باطن

القلب استكنان الجمر تحت الرماد، ومن غلبت عليه قد نزع إلى عرق الشيطان اللعين، فانه مخلوق من النار، حيث قال تعالى: **چ ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې چ**[7]فان شأن الطين السكون والوقار، وشان النار التلضي والاشتعال والحركة، والاضطراب، فأنّ وصف جند

(1) مقياس اللغة، ابن فارس/4: 428.
(2) معجم ألفاظ القران، الهيئة المصرية، ط2، 1390هـ-1970م/2: 272.
(3) المخصص، ابو الحسين علي بن اسماعيل الاندلسي، (ت584هـ)، المكتبة التجارية للنشر بيروت/120، ينظر الافصاح، عبد الفتاح الصعيدي، دار الكتب، دار الفكر، بيروت ب.ت/186.
(4) الطريقة المحمدية، البركوي/87.
(5) معرج القدس في مدارج النفس، الغزالي، (ت 505هـ)، المكتبة العلمية، بغداد، ب.ت/43، ينظر: الاخلاق عند الغزالي، زكي مبارك، المطبعة الرحمانية مصر، ب.ت/219.
(6) البرهان المؤيد، الشيخ احمد الرفاعي الحسيني، (ت578هـ)، دار الكتب النفيس ط1، 1408هـ/71.
(7) سورة ص، الآية (76).

العقل في ساعة الغضب فانه هجوم جند الشيطان عليه، فليلعب به كما يلعب الصبي بالكرة، فالغضب نحول العقل)[1].

وفي حديث رسول الله ﷺ قال: (ان الغضب من الشيطان، وان الشيطان خلق من نار، وانما تطفا النار بالماء، فاذا غضب احدكم فليتوضأ)[2]، مما يدل على أنّ النبي ﷺ يحذرنا من الغضب للصلة الوثيقة بينه وبين الشيطان، اذ يقوم عليه الشيطان بتأجيج الغضب بسرعة كبيرة، لا يستطيع فيها أنْ يحكم الانسان عقله وفؤاده، ومن ثم يكون لها تاثير كبير على تصرقات الانسان، فيبرز قوته ويحطم ما يشاء دون ادراك او فهم، مع أنّ حضرة النبي الكريم ﷺ يقول: (ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب)[3].

وذلك أنّ الانسان ساعة غضبه ينزع فيه عرق الى الشيطان اللعين، حيث ينقل لنا رب العزة قوله: (خلقتني من نار وخلقته من طين)[4]. وأنّ حال الطين ان يسكن في الأرض، وحال النيران الاشتعال والتلظي دون ان تسكن او تهدأ ابداً.

وهذا درس عظيم نستوحيه من قصة سيدنا موسى(ع) مع الرجل الذي وكزه فمات على يديه. والله جل جلاله يبين هذه المسالة او الحادثة قائلا: **چ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ چ**[5].

حيث أنّ سيدنا موسى ع لم يرد قتله، فلهذا نراه اسند الفعل الى الشيطان فقال: (هذا من عمل الشيطان) فالشيطان هو الذي أوقد غضبه حتى بالغ في شدة الوكز (ولانه لم يؤمن بقتل الكفار او لانه كان مأمونا فيهم فلم يكن له اغتيالهم، وانما عده من عمل الشيطان وسماه ظلما واستغفر منه على عادتهم أي: استعطم محقرات فرطت منهم (انه عدو مضل مبين) ظاهر العداوة)[6].

قال ابن رجب الحنبلي: (والتحذير من الغضب يدل على ان الغضب جماع الشر، وان التحرز منه جماع الخير)[7].

(ولما كان الغضب مركب الشيطان فتتعاون النفس الغضبية والشيطان على النفس المطمئنة فتقوى على مقاومة جيش النفس الغضبية، ويأتي مدد الصبر الذي يكون النصر معه، وجاء مدد الإيمان والتوكل فأبطل سلطان الشيطان الرجيم)[8].

قال تعالى: **چ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ چ**[9].

---

(1) إحياء علوم الدين، الإمام الغزالي/3: 164.

(2) سنن أبي داود، الإمام أبو داود/4: 249 برقم 4784 كتاب الآداب، باب من كظم غيضا.

(3) صحيح البخاري، الإمام البخاري/5: 2267 برقم 2763 باب الحذر من الغضب.

(4) سورة الأعراف، الآية (12).

(5) سورة القصص، الآية (15).

(6) تفسير البيضاوي، البيضاوي/4: 287.

(7) جامع العلوم والحكم، ابن رجب الحنبلي/144.

(8) إغاثة اللهفان، ابن القيم الجوزية/1: 98.

(9) سورة النحل، الآية (99).

وليس كل الغضب من الشيطان لأن من الغضب ماهو محمود يريده الله من المؤمنين.

يقول الشيخ عبد القادر الجيلي: (الغضب اذا كان لله فهو محمود، وإذا كان لغيره فهو مذموم، فالمؤمن يحتد لله عز وجل لا لنفسه، يحتد لنصرة دينه لا لنفسه، فيغضب اذا خرق حد من حدود الله عز وجل كما يغضب النمر اذا اخذوا صيده)(1).

فهذا حال سيدنا موسى ﻍ عندما رجع ورأى قومه قد عبدوا العجل فغضب تعظيما للرب الكريم، ولامره، ولإقامة شعائر الله سبحانه وتعالى كي لا تنتهك حرماته، فكان شديد الغضب لله وحده وعنف على اخيه هارون، لقوله تعالى: ﭽ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭﭼ(2).

أي: سكن باعتذار اخيه؛ لأنّ الغضب شعلة نار وهو مذموم، فمن وجده فليتعذ بالله منه، اما اذا كان غضبه لله عز وجل فيستحسن القوة والشدة معه.

اما اذا بلغ الغضب صورة يخرج عن حد الاعتدال، ويطغى على العقل كله نصرة للشر فانه (يؤدي إلى الهلاك من حيث لا يدري وربما جره غضبه هذا لأجل أمر يسير إلى ارتكاب اكبر الجرائم والموبقات؛ لأنّ الانسان إذا وصل إلى هذه الدرجة من الغضب الذي أخرجه عن سياسة عقله، فلا تبقى له بصيرة ولا نظر ولا فكرة ولا اختيار في الأمور بل يصير المضطر أو المكره لأنه اتبع أهواء نفسه، فهي أسباب غلبته؛ لأنها أمور غريزية من أصل الخلقة، فتتفاوت درجات الذم بتفاوت الآثار المترتبة عليه قوةً وضعفا، فكلما اشتد ضررها كان الغضب اكبر حجما وأكثر ذما)(3).

ولقد حذرنا المصطفى ﷺ من الغضب في أكثر من موضوع، روى أبو هريرة ﭬ أنّ رجلا قال للنبي ﷺ أوصني، قال: (لا تغضب فردد مرارا قال: لا تغضب)(4).

فعندما يردد الرسول ﷺ كلمة (لا تغضب) مرارا وتكراراً، فان ذلك يدل على مدى حرصه الكبير ليبين حجم وخطر هذا المدخل الشيطاني، وليجنبنا عواقبه السيئة. فإن افراط الغضب وزيادته تهور يؤدي الى ما لا تحمد عقباه، وهو ما يبتغيه الشيطان على أساس الهوى واتباع الشهوات الضعيفة قال ابن تيمية: (وصاحب الهوى يعميه ويصمه الهوى، فلا يستحضر ما لله ورسوله في ذلك، ولا يطلبه ولا يرضى لرضا الله ورسوله، ولا يغضب لغضب الله ورسوله بل يرضى اذا حصل ما يرضاه بهواه، ويغضب اذا حصل ما يغضب له بهواه)(5).

وعن عروة عن ابيه قال: (مكتوب في الحكمة يا بني اياك وشدة الغضب فان شدة الغضب ممحقة لفؤاد الحكيم)(6).

ومن آثار الغضب الظاهرة: (تغير اللون وشدة الرعدة في الأطراف وخروج الأفعال عن الترتيب والنظام حتى يظهر الزبد على الأشداق وتحمر الأحداق، ولو رأى الغضبان

---

(1) الفتح الرباني والفيض الرحماني، الشيخ عبد القادر الجيلاني، المعرفة للنشر، بيروت 1399هـ 1979م/138.

(2) سورة الأعراف، الآية (154).

(3) الأخلاق عند الغزالي، زكي مبارك/220.

(4) صحيح البخاري، البخاري/5: 2267 برقم 5765 باب الحذر من الغضب.

(5) منهاج السنة، ابن تيمية/5: 256.

(6) الزهد، هناد بن السري/2: 611.

ساعة غضبه قبح صورته لسكن غضبه حياءً من قبح صورته واستحالة خلقته، وقبح باطنه اعظم من قبح ظاهره فان الظاهر عنوان الباطن)[1].

(واثر الغضب على اللسان بالشتم والفحش من الكلام الذي يستحيي منه ذو العقل ويستحي منه قائله عند فتور الغضب، واثره على الاعضاء بالضرب والتهجم والتمزيق والقتل والجرح عن التمكن من غير مبالاة فان عجز عن الانتقام عاد الى نفسه يلطم وجهه ويمزق ثيابه، واما اثره على القلب فانه يورثه الحقد والحسد، وإضمار السوء والشماتة بالمساءات)[2].

كل هذا لان الغضب ليس لله تعالى، بل للنفس بشكل خاص نسيان الرب الجليل، وسبب هذا النسيان او الغفلة هو الشيطان اللعين والواجب على كل مسلم ان يجاهد النفس والشيطان ويغير حالة الغضب المذموم الصادر عن الفخر والاستكبار وخطوط الدنيا الزائلة الى حالة غضب مفيد في وقته، كالغضب لله تعالى، او الغضب للشرف والقيم الانسانية.

ها هو حضرة النبي ﷺ يقسم الناس في درجات الغضب الى اربعة اقسام، حيث خطب رسول الله ﷺ في الناس عصر يوم من الايام فقال: (إنّ بني ادم خلقوا على طبقات شتى، الا ومنهم البطيء الغضب سريع الفيء، والسريع الغضب سريع الفيء، والبطيء الغضب بطيء الفيء فتلك بتلك، الا وان منهم بطيء الفيء سريع الغضب الا وخيرهم بطيء الغضب سريع الفيء، وشرهم سريع الغضب وبطيء الفيء...)[3].

وأفضل هذه الأقسام هو الأول؛ لأنه سريع الرجوع إلى حالة الهدوء واعتدال المزاج، مع انه بطيء الغضب، فانه خلق محمود يدل على الحلم، وقلة الاستثارة، لا من الشيطان ولا من أي مثير آخر، ونرجو الله أنْ يجعلنا ممن يتخلقون بهذا الخلق-آمين-.

الحماية من الغضب:

اولا: أن يتفكر في الأخبار الواردة في فضل كظم الغيظ، والحلم واحتمال الأذى فيرغب في ثوابه. طبقا للقرآن الكريم والسنة الصحيحة.

قال تعالى: چ ٹ ٹ ٹ ٹ ڈ ڈ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک چ[4].

وعن معاذ بن انس ڤ أنّ رسول الله ﷺ قال: (من كظم غيظاً وهو يستطيع أنّ ينفذه دعاه الله على رؤوس الخلائق حتى يخبره في أي الحور شاء)[5].

وعن ابن عباس ڤ قال: قال رسول الله ﷺ: (ما من جرعة أحب إلى الله من جرعة غيظ

(1) إحياء علوم الدين، الغزالي/3: 168.
(2) المصدر نفسه.
(3) سنن الترمذي، الإمام الترمذي/4: 484 برقم 2191، بَاب ما جاء ما أَخْبَرَ النبي ﷺ أَصْحَابَهُ بِمَا هو كَائِنٌ إلى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.
(4) سورة آل عمران، الآية (134).
(5) سنن الترمذي، الإمام الترمذي/4: 372 برقم 2021 باب كظم الغيظ.

يكظمها عبد، ما كظم عبدٌ لله إلا ملأ الله جوفه إيمانا)[1].
وقال ابن عمر ﷺ: (ما رأيت عمر غضب قط فذكر الله عنده أو خوف أو قرأ عنده إنسان آية من القران إلا وقف عما كان يريد. وقال بلال لأسلم كيف تجدون عمر؟ فقال: خير الناس إلا انه إذا غضب فهو أمر عظيم، فقال بلال ﷺ: لو كنت عنده اذا غضب، قرأت عليه القرآن حتى يذهب عنه)[2].
فهذه الصفات التي تكمل التقوى، فمن اتقى الله تعالى وكظم الغيظ كان هذا سلاحه ضد هجوم الغضب عليه بوسوسة شيطان او أي مصدر آخر؛ لان الغضب يدني الانسان إلى أرذل الصفات، وأما كظم الغيظ فهو رفعة في الأخلاق والسلوك.
(وان أقوى القوى تأثيراً على النفس القوى الغضبية، فان استطاع إمساك مظاهرها مع الامتلاء منها، دل ذلك على عزيمة راسخة في النفس وقهر الإرادة للشهوة، وهذا اكبر من قوى الأخلاق الفاضلة)[3]اذاً فكظم الغيظ يهزم الغضب دائما.
**ثانيا**: أنْ يحذر نفسه عاقبة العداوة والانتقام وكثرة الاعداء والشمات في مصائبه. قال الغزالي: (فليحذر عاقبة العداوة والانتقام والسعي في هدم أعراض المقابل، والشماتة بمصائبه، ويخوف نفسه ذلك في الدنيا ان لم يخف من الآخرة)[4].
لأنّ الشيطان الملعون يحرص على ان يجعل للمسلم مواقف سيئة يتهور في التعامل معها، ويتعجل غاضباً من دون أنْ يتصور النتائج التي ستلحق بفعله، وهذه الحالات يستغلها الشيطان في تحقيق هدفه المنشود وهو إضلال الناس عن جادة الصواب، واما اذا حذر المؤمن كل هذه النتائج والعواقب فقد وقى نفسه شر الغضب.
**ثالثا**: ان يتفكر في الداعي الذي يدعوه الى الغضب والانتقام، كان يكون هذا الداعي وسوسة الشيطان له. فان الشيطان سبب يورث العداوة والبغضاء، فعليه أنْ يلقي بهذه الأسباب جانبا احتسابا لله تعالى وأنّ من يعمل هذا يجنب نفسه دواعي الغضب والانتقام والبغضاء ويسلم امره لوجه الله العزيز الحكيم.
رابعا: وبعد معرفة أحد أسباب الغضب الا وهو الشيطان كان على المسلم أنْ يحمي نفسه من الغضب بالاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم، فعن سليمان بن صرد قال: كنت جالساً مع النبي ﷺ ورجلان يسبان، فأحدهما أحمرَّ وَجْهُهُ، وانتفخت أوداجه. فقال النبيﷺ: (إني لأعرف كلمةً لو قالها ذهب عند ما يجد لو قال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، ذهب عنه ما يجد، فقالوا له ان النبي ﷺ قال: تعوذ بالله من الشيطان، فقال وهل بي جنون)[5].
خامسا: الاستمرار على الوضوء قبل الغضب وفي أثناء هيجانه. فان الوضوء سلاح

(1) الفتح الرباني في ترتيب مسند الإمام احمد بن حنبل الشيباني، احمد عبد الرحمن البنا، دار الحديث، القاهرة/19: 78 باب الترغيب في كظم الغيض وعدم الغضب.
(2) حياة القلوب في كيفية الوصول الى المحبوب، عماد الدين الأموي، مطبوع بهامش قوت القلوب/2: 38.
(3) المصدر السابق/2: 38
(4) إحياء علوم الدين، الغزالي/3: 173.
(5) صحيح البخاري، البخاري/3: 1195 برقم 3108-كتاب بدء الخلق، باب إبليس وجنوده.

المؤمن تجاه كل شيء سيء، فيكون مانعا من دخول وساوس النفس والشيطان إلى القلب.

وإذا كان في مجلس واستشاط غضبه فعليه أنْ يغادر المجلس ويتوضأ فعن عطيه السعدي قال: قال رسول الله ﷺ: (ان الغضب من الشيطان وان الشيطان خلق من نار، وانما تطفاالنار بالماء، فإذا غضب أحدكم فليتوضأ)[1]لقوله تعالى: چ ٻ ٻ ٻ ٻ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹچ[2]فلا شك ان غسل الأعضاء بالماء هو علاج نفسي يسكن الغضب.

وقد علق احد الباحثين على هذا الحديث النبوي بقوله: (يشير هذا الحديث الى حقيقة طيبة معروفة، فالماء البارد يهدئ من فورة الدم الناشئة عن الانفعال كما يساعد على تخفيف حالة التوتر العضلي والعصبي، واثر الوضوء في شعور الفرد بالهدوء والاسترخاء والسكينة، وإزالة مشاعر القلوب والتأزم النفسي والعصبي والعقلي، فهذا علاج نفسي إسلامي)[3].

سادسا: الجلوس والاضطجاع: فإنّ من يتامل الجلوس والاضطجاع، ليراها طريقة ممتازة في اخماد نار الغضب قبل تاججه، بل وحتى بعد حصوله في القلب.

بقول الرسول ﷺ: (واذا غضب احدكم وهو قائم فليجلس، فان ذهب عنه الغضب والا فليضطجع)[4].

أي يغير الهيئة، وذلك لان القائم اقدر على الضرب والإيذاء، فإذا جلس كان أهون حالا والمضطجع ابعد عن الانتقام، وهذا سلاح تربوي ونفسي يصفه لنا أستاذ الكون سيدنا محمدﷺ.

سابعاً: الإتعاظ من الوصايا والنصائح: فإنَّ من وصايا حضرة الرسول الاعظم سيدنا محمد ﷺ الفيء الروحي الذي يتسم بنهيه ﷺ عن الغضب، وهذا النهي على حسب مقتضاه والمعنى: (لا تنساب مع ثورة غضبك، فتفقد عقلك وسيطرتك على نفسك، ولا يعني واد انفعال الغضب، لانه من طباع البشر فلا يمكن دفعه ولا استئصاله)[5].

وانما يعني الابتعاد عن المواقف والأسباب التي تؤدي الى الغضب (فمن لا يظلم الناس لا يغضبوه بالظلم، ومن لا يقسو على احد لا يغضبه احد بالقسوة، وهكذا اذا استقام الانسان لا يُغضب أحداً ولا يغضبه احد وعلى ذلك كانت تربية رسولنا محمد ﷺ للمسلمين تقوم على أساس التأني عما يسبب غضب بعضهم من بعض، وإنما يقيم علاقاتهم على أساس من المحبة والمودة والعطف والرحمة والرفق واللطف واللين مما يدرأ عنهم السقوط في حماة الغضب)[6].

ثامنا: أنْ يتذكر أنّ ليس للإنسان أنّ يغضب إلا من أجل دينه أو نفسه أو مرضه أو ماله،

---

(1) سنن أبي داود، أبو داود/4: 249 برقم 4784 باب ما يقال عند الغضب.

(2) سورة الأعراف، الآية (12).

(3) الحديث النبوي وعلم النفس، محمد عثمان نجاتي (ت 413هـ)، دار الشروق للطباعة، القاهرة، ط122/2.

(4) صحيح ابن حبان، محمد بن حبان البستي/12: 501 برقم5688 باب ما يقال عند الغضب.

(5) فتح المبين لشرح الأربعين، احمد بن جعفر الهيتي، دار مكتبة الهلال، بيروت، 1398هـ، 1978م/140.

(6) شرح شطرنج العارفين، محمد بن الهاشم بن عبد الرحمن الحسني التلمساني مطبعة التراقي، مصر، 1357هـ، 1938م/19.

وما زاد فهو رذيلة مذمومة، يجب على العاقل أنْ ينتبه لها ولا يتركها تتسلط عليه)[1].

والواجب على المؤمن أنّ يزكي نفسه من الأخلاق المذمومة والآفات الشيطانية السيئة ومنها الغضب، لأجل أنْ يفوز بطاعة الرب العظيم والنجاة من سوء المنقلب في الدنيا والآخرة.

المطلب الثالث: الشك وسوء الظن:

إنّ الشك وسوء الظن من المداخل الرئيسية التي يدخل الشيطان من خلالها الى قلوب عامة الناس وأكثرهم الجهلة.

والقرآن الكريم ناشد المسلمين الى التثبت وعدم الظن. فقال عز من قائل: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙﭼ[2]

وعند اهل اللغة: (الظن هو الشك)[3].

وأول مراحل الشك هو الشك بالنفس، حيث يوسوس الشيطان للإنسان بالتشكيك في أعماله وتصرفاته وقدراته، فقد يستغل الشيطان احتياط بعض الناس عندما يقوم باعماله اليومية ويزيد في نفسه الشكوك والوساوس ليصل الى درجة من الحرص والاحتياط الذي يشككه في قدراته ونباهته، فاذا اغلق باب سيارته وتركها ماشيا لم يتجاوز من الوقت الا ثواني حتى يوسوس له مثلا انه لم يغلق باب سيارته فيرجع ليتأكد فيجده مقفولا وهكذا، فاذا شعر الانسان بهذه الحالة وتابع مع الشيطان فيما يوسوس يصبح أسير الشك والوهم وإساءة الظن في النفس بشكل خاص.

ومن ثم الشك في الآخرين الذين يهدف الشيطان من خلاله الى تفكيك الاسر والمجتمعات من خلال زرع الشكوك الزائدة فيما بين الناس ليهجر المؤمن اخاه ويعاديه، ويهجر الزوج زوجه، وربما وصل الى الطلاق وكذلك تنعدم الثقة بين الشريك وشريكه من خلال زرع الخيانة فيما بينهما فالشيطان لا يهدا ابدا الا برؤية الناس متباغضين قال تعالى: ﭽ ڎ ٿ ٿ ٿ ٿ ٺ ٺ ٽﭼ[4].

قال النبي ﷺ: (إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فإن الظَّنَّ أَكْذَبُ الحديث ولا تَحَسَّسُوا ولا تَجَسَّسُوا ولا تَحَاسَدُوا ولا تَدَابَرُوا ولا تَبَاغَضُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا)[5].

فهنا: (تحذير منه ﷺ من الظن في التحديث والاخبار)[6].

هكذا يجتهد الشيطان في التفريق بين الاحبة، وتشتيت الصحبة، ونرى الرسول ﷺ قائدا لمعسكر الخير، ويحذر المؤمنين من شر سوء الظن الذي سببه الشيطان الرجيم.

---

(1) الأخلاق الدينية والأحكام الشرعية، عبد الرحمن الجزيري، مكتب المشهد الإسلامي، الكويت، ط1، د.ت/85.

(2) سورة الحجر، الآية (12).

(3) تهذيب اللغة، الأزهري/14: 26.

(4) سورة المائدة، الآية (91).

(5) صحيح البخاري، الإمام البخاري/5: 2253 برقم 5717، بَاب ما يُنْهَى عن التَّحَاسُدِ وَالتَّدَابُرِ.

(6) تحفة الأحوذي، المباركفوري/6: 106.

يقول الإمام الغزالي رحمه الله: (فمن يحكم بشر على غيره بالظن بعثه الشيطان على أنْ يطول فيه اللسان بالغيبة فيهلك، أو يقصر القيام بحقوقه، أو يتوانى فيه، وينظر إليه بعين الاحتقار، ويرى نفسه خيرا منه، وكل ذلك من المهلكات ولأجل منع الشرع من التعرض للتهم)[1].

وفي هذا الجو المظلم يستطيع الشيطان ان يعمل عمله، وينفذ خطته فيصطاد المسلمين واحداً تلو الآخر، لانهم تفرقوا ولم يجتمعوا، وتفككوا ولم يعتصموا، وانما يأكل الذئب من الغنم القاصية وعن عمر بن الخطاب ڤ ان رسول الله ﷺ قال: (من أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة، فإنَّ الشيطان مع الواحد، وهو مع الاثنين اقرب ولا يخلون رجل بإمراة فان ثالثهما الشيطان)[2].

وعندما ينهى حضرة الرسول ﷺ عن سوء الظن، فأنّ المراد بالظن هنا(التهمة التي لا سبب لها، كمن يتهم رجلا بفاحشة من غير ان يظن عليه ما يقتضيه، ولذلك عطف عليه قبوله (ولا تجسسوا وذلك ان الذي يقع له خاطر التهمة، فيريد ان يتحقق، فيتجسس، ويبحث ويستمع فنهى عن ذلك، وهذا الحديث يوافق قوله تعالى: چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٿ چ [3].

فدل سياق الآية على الأمر بِصون عرض المسلم غاية الصيانة لتقدم النهي عن الخوض فيه بالظن، فان قال الظانّ: ابحث لأتحقق، قيل له: (ولا تجسسوا) فان قال: تحقق من غير تجسس، قيل له: (ولا يغتب بعضكم بعضاً)[4].

قال القرطبي رحمه الله: (الظن في الشريعة قسمان: محمود ومذموم، فالمحمود منه ما سلم معه دين الظان، والمظنون به عند بلوغه، والمذموم ضده، بدلالة قوله تعالى: چ پ پ پ پ چ وقوله تعالى: چ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ چ[5] والذي يميز الظنون التي يجب اجتنابها عما سواها، ان كل مالم تعرف له امارة صحيحة، وسبب ظاهر كان حراما واجب الاجتناب، وذلك اذا كان المظنون به ممن شوهد منه الستر والصلاح، وأونست منه الأمانة في الظاهر، فظن الفساد به والخيانة محرم، بخلاف من اشتهر بتعاطي الريب والمجاهرة بالخبائث)[6]، وعن الزهري[7] قال اخبرني علي بن الحسين ان صفية زوج النبي ﷺ أخبرته أنها جاءت رسول الله ﷺ تزوره في اعتكافه في المسجد في العشر الأواخر من رمضان

---

(1) إحياء علوم الدين، الغزالي/3: 36.
(2) مسند الإمام احمد بن حنبل، احمد بن حنبل/1: 26 برقم 177.
(3) سورة الحجرات، الآية (12).
(4) فتح الباري، ابن حجر/10: 481.
(5) سورة النور الآية (12).
(6) الجامع لأحكام القران، القرطبي/16: 332.
(7) محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري ابو بكر، الفقيه الحافظ متفق على جلالته واتقانه وهو من رؤوس الطبقة الرباعة روى عن انس وسهل وابن المسيب مات سنة 123هـ، ينظر:تذكرة الحفاظ، الإمام ابو عبد الله شمس الدين محمد الذهبي، (ت748هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت ب.ت/1: 180.

فتحدثت عنده ساعة ثم قامت تنقلب فقام النبي ﷺ معها يقلبها حتى اذا بلغت باب المسجد عند باب ام سلمى مر رجلان من الانصار فسلما على رسول الله ﷺ فقال لهما النبي ﷺ على رسلكما، إنما هي صفية بنت حُيي، فقالا: سبحان الله يا رسول الله وكبر عليهما فقال النبي ﷺ: (ان الشيطان يبلغ من ابن آدم مبلغ الدم واني خشيت أنْ يقذف في قلوبكما شيئا)[1].

وأما الدافع الذي جعل حضرة الرسول الكريم ﷺ يتصرف بهذا التصرف أمام الرجلين الذين مرا وسلما دون أنْ يقولا قولاً يبينا شيئاً فهو: (إشفاقه ﷺ على دينهما، فحرسهما من مرور ذلك الوهم في قلوبهم، ومن ثم كيف اشفق ﷺ على امته فعلمهم طريق الاحتراز من التهم حتى لا يتساهل العالم الورع المتقي المعروف بالدين والصلاة)[2].

(وهذا متأكد في حق العلماء ومن يعتدي بهم، فلا يجوز لهم ان يفعلوا فعلا يوجب سوء الظن لهم، وان كان لهم فيه مخلص لان ذلك سبب الى إبطال الانتفاع بعلمهم)[3].

مما يدل على أنّ المسلم الحق هو الذي يتيقظ دائما ويحذر من وساوس الشيطان الرجيم لانه يجري من الانسان مجرى الدم.

قال القسطلاني: (ويتبين من ذلك ان الله سبحانه وتعالى جعل للشيطان قوة على التوصيل الى باطن الانسان بمعنى ان وسوسته تصل الى مسام البدن)[4].

لأن سوء الظن يؤدي بصاحبه الى الوقوع في سلسلة من العاصي مثل التجسس او الغيبة والنميمة والتباغظ وكل هذا من اهداف الشيطان. أعاذنا الله تعالى منهالحماية من سوء الظن:

ومادمنا قد وقفنا على سوء الظن، المدخل الشيطاني فلابد من حماية القلب من فتن الشك والظلم وكما يلي:

اولا: الثبات على العقيدة الصحيحة التي تقوم أسسها على حسن الظن بالله تعالى وبرسوله الكريم ﷺ وبالمؤمنين الصالحين من امة الاسلام ولاشك ان هذه العقيدة لا تحمي القلب من دون الشكوك وغياب سوء الظنون بالاخرين.

ثانيا: الخوف من الله تعالى وطاعة امره وعدم مخالفة شرعه الشريف لقوله تعالى: چ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ چ[5].

فاذا كان بعض الظن اثم، فكيف بالكثير الذي لا تراعي فيه حقوق الله تعالى ولا عباده لذلك فان الخوف من الرب الجليل يعد سلاحا فتاكا يحمي المؤمن من اساءات الظن

---

(1) صحيح البخاري، البخاري/2: 715 برقم 1930 باب هل يخرج المعتكف لحوائجه الى باب المسجد.
(2) إتحاف السادة المتقين شرح احياء علوم الدين، العلامة محمد بن محمد الحسيني الزبيدي الشهير بمرتضى، دار الفكر، بيروت، ط3، ب.ت 7: 283.
(3) فتح الباري، ابن حجر/4: 280.
(4) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، العلامة القسطلاني/(ت923هـ) دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ط6، 1304هـ/3: 443.
(5) سورة الحجرات، الآية (12).

والوقوع في الشبهات.

ثالثا: مجاهدة النفس قدر المستطاع وقمع شهواتها، حتى تعي النفس انه ليس من السهل توجيه تهمة لأحد من الناس لمجرد ظن أو تخمين لا دليل عليه ولا صدق فيه، وما في الدنيا شيء اعظم من ان يكون هوانا تبعاً لما جاء به الرسول محمد ﷺ حيث يقول تعالى: چﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ چ[1].

رابعا: الابتعاد نهائيا عن الظنون من أسرع الأسلحة استعمالا ضد الشيطان فالواجب الاحتراز من الظن السيء ولا يدع المجال للشيطان ليلعب فينا كيف يشاء، فلا نسرع في الحكم على الاخرين بل نلتمس لهم الاعذار دائما.

(1) سورة آل عمران، الآية (31).